﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلًا ٥٧﴾ [النّساء: 57]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

ذِكْـــرُ أهـمـيّـة الـــوعـــدِ بعد الـوَعـيـدِ، من جناب الله الّذي يُبدئ ويُعيد

لَمَّا ذكَر تعالى وعيدَ الكفَّار، أعقَب بِوَعْدِ المؤمنين؛ فقد جرَتْ عادةُ اللّه تعالى في هذا الكتابِ الكريم بأنَّ الوعدَ والوعيدَ يتلازمانِ في الذِّكر على سبيل الأغلبِ، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾[1]. كما أنَّه (ﷺ) لَمَّا ذكر التَّرهيب بِعقابِ الكافرين أتبعه التَّرغيبَ بثواب المؤمنين[2]، الّذين "سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار، ينعمون فيها أبدًا ولا يخرجون منها، ولهم فيها أزواج طهّرها اللّه من كلّ أذى، وندخلهم ظلّا كثيفًا ممتدًّا في الجنّة"[3].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿خَٰلِدِينَ﴾: الخلودُ هو المُكْثُ الطَّويلُ، والبقاءُ في دارٍ لَا يُخرَجُ مِنْهَا، يقال خَلَد يَخْلُد خُلْدا وخُلوداً: بَقيَ وَأقَام، ودَارُ الخُلد: الآخِرَةُ لبقاءِ أَهلها فِيهَا، و(خَلَدَ) أَصلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى الثَّبَاتِ والمُلَازَمَةِ، والمعنى هنا: ماكثين ساكنين فيها لَا يُحَوَّلُونَ ولَا يَزُولُونَ[4]، وقد قالوا: أخلد الرّجل إخلادا إذا أبطأ عنه الشّيب[5]، وقيل لأثافي الصّخور: خوالد، لبقائها بعد دروس الأطلال[6].

(1) ابن جرير، جامع البيان: 7/167، وأبو حيّان، البَحرُ المُحيط: 3/681، والسّعْدي، تَيسيرُ الكَريمِ الرَّحمن، ص: 183.
(2) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 5/306.
(3) نخبة من أساتذة التّفسير، التّفسير الميسّر، ص: 87.
(4) الأَزْهَريّ، تَهْذيبُ اللُّغَة، وابْنُ عَبّاد، المُحيط، والسَّمين، عُمْدَةُ الحُفَّاظ، وابْنُ مَنْظور، لِسانُ العَرَب: (خلد)، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 3/169.
(5) ابن دريد، جمهرة اللغة: (خلد).
(6) الجوهريّ، الصحاح: (خلد).

2) ﴿أَبَدًا﴾: الأبَدُ: الزَّمنُ والدَّهر الطَّويلُ الممتدُّ، والأَبَدُ أيضًا: الدَّائم، والتَّأبيدُ: التَّخليد، ويُقالُ: أَبَدٌ آبِدٌ وأبيدٌ على المبالغةِ؛ أي: دائمٌ؛ ولَا أفعل ذَلِك أَبَدَ الأبيدِ وأَبَدَ الآبدِين، وأصل (أَبَدَ) يَدُلُّ عَلَى طُولِ المُدَّةِ، وأَبَدَ بالمكان يَأْبِدُ أُبُودًا؛ أي: أقام به، والمعنى هُنا: زمانًا لا انقضاءَ لآخرِه[1].

3) ﴿ظِلًّا ظَلِيلًا﴾: الظّلُّ الفائضُ الدَّائم الَّذي لا تنسَخُه الشَّمسُ، والّذي لا بَرْدَ فيه ولا حرَّ ولا ريحَ ولا سَمومَ، والظَّليل فعيلٌ من الظِلِّ بمعنى ما يَتَّصِف بالظَّلالة وثَبَتَتْ فيه هذه الصِّفة، فيدلُّ على الثُّبوت والدَّوام، وأَصْلُ (ظَلَل): يَدُلُّ على سَتْر شيءٍ لِشَيءٍ[2]، وأظَلَّكَ الشّيءُ دَنا مِنكَ، حَتَّى أَلْقَى عليكَ ظِلَّهُ من قُرْبِه والظِّلُّ الخَيالُ مِنَ الجِنِّ وغيرِه يُرَى، ومُلاعِبُ ظِلِّه طائِرٌ وقولُهم في المَثَلِ لأَتْرُكَنَّه تَرْكَ ظَبْيٍ ظِلَّهُ، معناه كَما تَرَكَ ظَبْيٌ ظِلَّه[3]، وورد: فيه (الجنّة تحت ظلال السّيوف)، هو كناية عن الدّنوّ من الضّراب في الجهاد، حتّى يعلوه السّيف، ويصير ظلّه عليه[4].

❁ المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

وَعْدُ اللهِ لعباده المؤمنين برغد النَّعيم، في جَنَّات الخلود المقيم

والّذين صَدَّقواْ بما جاءهم من ربِّهم، واستقامواْ على الطَّاعة سنُدخلهم يوم القيامة جنّاتٍ تجري من تحت قصورها الأنهار، يتمتّعون بنعيمها العظيم، ماكثين فيها أبدًا، لهم فيها أزواجٌ مُطَهَّرة من العيوبِ المُزرية، والأدناس المُردية، يُدخلن السّرور الى نفوسهم، فتكمُلُ سعادتُهم، ويُقيمُون في ظلّ ظليل من العيش الطيّب، والهناء المنعش، حيث نبسط عليهم ظلًّا ظليلا، لا حرَّ فيه ولا قرّ[5].

(1) الرَّاغِب، المُفْردات، والسَّمين، عُمْدَةُ الحُفَّاظ، وابْنُ فارِس، مَقاييسُ اللُّغَة: (أبد).
(2) الرَّاغِب، المُفْردات، والسَّمين، عُمْدَةُ الحُفَّاظ، وابْنُ فارِس، مَقاييسُ اللُّغَة: (ظلل)، وابن الهائم، التبيان، ص: 140، والكفويّ، الكليّات، ص: 596، والمصطفويّ، التحقيق في كلمات القرآن الكريم: 7/168.
(3) ابن سيده، المحكم: (ظلل).
(4) ابن الأثير، النهاية: (ظلل).
(5) لَجْنَةٌ مِنْ عُلَماءِ الأَزْهَر، المُنْتَخَب، ص: 118، ونُخْبَةٌ مِنْ أساتِذَةِ التَّفْسير، التَّفْسيرُ المُيَسَّر، ص: 87، وجَماعَةٌ مِنْ عُلَماءِ التَّفْسير، المُخْتَصَر، ص: 87 (بتصرّف).

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

دلالةُ العطفِ على المزاوجة بين مصير الكافرين، ومآل المؤمنين:

استكمال مظاهر المساءَةِ والمسرَّة، لمن كفر ثمّ لمن آمن

فقَد عقَّب النَّظمُ الكريمُ بيانَ سُوءِ حال الكفرة، ببيانِ حُسْنِ حال المؤمنين، تَكْميلًا للمَساءَةِ والمَسَرَّةِ، وقدَّم بيانَ حال الأوَّلين لأنَّ الكلام فيهم[1]، والمُراد بالمَوصولِ إمَّا المؤمنون بنَبِيِّنا ﷺ، وإمَّا ما يَعُمُّهُمْ وسائر من آمنَ من أمم الأنبياء - عليهم السلام - ؛ أي: إنَّ الّذين آمنوا بما يجبُ الإيمانُ به، وعملوا الأعمالَ الحسنةَ، سَنُدخِلُهُم جَنَّاتٍ تَجري مِنْ تَحتِهَا الأَنهارُ[2].

المُقابلةِ بين جزاءِ أَهْلِ الإيمانِ وعقاب أَهْلِ الكفرِ والعصيان:

تزجيّة البشارة بتصوير الحالتين في صورة المحسوس الظَّاهر

هاهُنا مقابلةٌ ثلاثةِ معانٍ بثلاثةٍ أخرى: فجملة ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾، تُقابل جملة ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، وجملة ﴿نُصْلِيهِمْ نَارًا﴾ تقابل جملة ﴿سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ﴾؛ إذ أَصلُ الصَّلْي الإيقاد بالنَّار، وصَلِيَ الكَافِرُ النَّار دخلها وقاسى حَرَّها[3]، ووَصفُ العذاب يُقابِلُ وصفَ النَّعيم، فالعذاب الّذي يكون بإصلاءِ النَّار، وإنضاج الجلود وتبديلها، لاستمرار العذاب، صورةٌ مُضادَّةٌ للنَّعيم، في جريان الأنهار، والأزواج المُطَهَّرَةِ، والظِّلِّ الظَّليل، وقيمة هذه المقابلة تتجلّى في تصوير نعيم الجنَّة، وعذاب النَّار، بصورة حِسيَّةٍ واضحة، تدفع المُتَأَمِّلَ إلى الاختيار الصَّحيح للفئة التّي يَرْغَبُ أن يكون منها، وفي هذه المُقابلة أيضًا زِيَادَةُ غَيْظٍ لِلْكَافِرِينَ[4].

دلالةُ التَّعبير بـ(السِّين) مع المؤمنين و(سوف) مع الكافرين:

ففي (السِّين) تأكيدٌ للوعد أيضًا، مثل (سوف)، لكنّ اختيارها

(1) الآلوسي، روح المعاني: 3/58.
(2) الآلوسي، روح المعاني: 3/58.
(3) الرَّاغِب، المُفردات: (صلا).
(4) ابْنُ عاشور، التَّحريرُ والتَّنْوير: 5/90.

معاملة أهل الكفر بالعذاب والبعد، وجزاء أهل الإيمان بالنّعيم والقرب

هُنا بليغ، وفي ورودها في وَصْفِ حال الكافرين، ما لا يخفى[1]، فقوله سبحانه ﴿سَوْفَ﴾ في الآية السابقة لأنَّها دالّة على البعد، وفيها إشارة من الله، أنّه أمهل الكفَّارَ ليتُوبُواْ، وهو بإيراد (السّين) يُغْرينا بالطَّاعَةِ، لدلالتها على القرب، لذلك عبَّر عنها بقوله: ﴿سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾[2]، ورُبَّما أفهم التَّنفيس لهم بالسِّين، دون سوف، أنَّهم أقصر الأمَمِ بقاء في الحياة، وأنَّهم أقصرهم أعمارًا، إذ أنّ الرّجوع إليه، راحة لهم من دار الكَدَرِ إلى ما يؤولون إليه في مقام الصَّفاء، وأنَّهم يَدخُلون الجنَّةَ، قبل جميع الفرق النَّاجيةِ، من أهل الموقف[3]، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

فائدةُ المجاز العقليّ في إسنادِ الفعل إلى مكانِه:

المبالغةُ في التّنويه بالنّعيمِ الرّضيّ، والمصير التّقيّ

هناك مجازٌ عقليٌّ في قوله تعالى: ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾؛ حيث أسند الجريانَ إلى الأنهار إسنادًا مجازيًا؛ وذلك لأنَّ الأنهار لا تجري، إنَّما الّذي يجري ماؤها[4]، فهو مجازٌ عقليٌّ علاقته المكانيَّة؛ حيث أسند الفعل إلى مكان المسندِ إليه، وغرضه البلاغيُّ المبالغةُ في إظهار النَّعيم الدَّائم الّذي فيه أهل الجنان، بإظهار جمال هذه الصُّورة، في عمقٍ وغزارةٍ، وسعةٍ وصفاءٍ، وسرعةِ جريان ماءِ تلك الأنهار، حتّى يخيّلَ للرَّائي أنَّ النَّهرَ برمّتِه يجري، وليس الماءُ فقط[5].

دلالةُ الكنايةِ عن النِّسبَةِ، في قوله: ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾:

بيانُ رفعةِ أهل الجنان، بجريان الأنهار من تحتهم

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾، جَعَلَ الحقُّ تبارك وتعالى جريان الأنهار تحت الجنَّاتِ، كنايةً عن رفعة هذه الجنّاتِ، ثُمَّ إنَّ في هذا أيضًا كنايةً عن نسبةِ الرِّفعة لمقام المنعَّمين بهذه الجنَّات[6].

(1) الآلوسي، روح المعاني: 3/58.
(2) الشَّعراوي، تفسير الشَّعراوي: 4/2338.
(3) الشِّربينيّ، السِّراجُ المُنير: 1/311.
(4) الآلوسي، روح المعاني: 4/233.
(5) بناني، سورَةُ النِّساءِ دِراسَةٌ بَلاغيَّةٌ تَحليليَّةٌ: 2/445.
(6) بناني، سورَةُ النِّساءِ دِراسَةٌ بَلاغيَّةٌ تَحليليَّةٌ: 2/461.

سِرُّ العدول عن الجَمْعِ إلى الإفراد، وغرض تقديم المسند:

بيانُ أصالةِ الطُّهر ودوامه في الأزواج المطهّرة

لمّا وصَفَ تعالى حُسنَ الدَّارِ، ذكَر حُسنَ الجارِ، فَقال تعالى: ﴿لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾[1]، والمُطَّردُ في وصف جَمعِ القِّلة لِمَنْ يَفضُلُ، الألفُ والتَّاء، فعَدَلَ هُنَا عن ذلك إلى الوِحدَةِ؛ لإفهام أنَّهنَّ لِشدَّةِ الموافقة في الطُّهرِ كذاتٍ واحدَة فقال: ﴿مُّطَهَّرَةٌ﴾؛ أي: مُتَكَرِّرٌ طُهرُها، لا تُوجَدُ وَقْتًا ما على غَيْرِ ذَلِكَ[2]، وقدّم المسندَ ﴿لَّهُمْ﴾ لتعجيل المسرّة لهم، ونكّر ﴿أَزْوَٰجٌ﴾ للتّفخيم والتّعظيم.

وجه مُرَاعاةِ النَّظير في تَعَدُّد نعيم أهل الجنَّة:

بيان التَّناسُب والتَّكامُل بين النِّعم المرصودة في الجنان

في هذه الآية الكريمة نِعَمٌ عظيمة يُبَشِّرُ الرَّحمن بها عباده الصَّالحين، منها نعمة جريان الأنهار، ثُمَّ نعمة الخلود، ثُمَّ نعمة الأزواج المُطَهَّرَة، وتُتَوَّجُ تلك النِّعم الجليلة بنعمة الظِّلِّ الظَّليلِ، الّذي يكون: ظلًا وارفا طَيِّبًا أنيقًا[3]، والتَّناسب المعنويُّ بين ذلك الظِّلِّ الظَّليل وبَيْنَ نعمة الأزواج المُطَهَّرَةِ كَبيرٌ؛ حيث إنَّ مِنْ أَجَلِّ النِّعَم على الإنسان وأَلْصَقِهَا بالنَّفْسِ الخُلْوَةُ في مكان ظَليلٍ لا تَقَعُ عَلَيْهِ عُيونُ الآخَرينَ[4].

بلاغة الاستعارة والكناية، في قوله: ﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾:

ظلّ اللّه في جنّاته، عطاء ورحمة وراحة

تتضمّن الآية استعارة بليغة، لأنّ الظلّ في الحقيقة هو ضوء شعاع الشّمس دون شعاعها، فإذا لم يكن ضوء فهو ظلمة، وليس بظلّ، ولذلك قيل: (فلان يعيش في ظلّ فلان)، بمعنى: في كنفه، ويقال: أظلّك فلان، إذا دنا منك كأنّه ألقى عليك ظلّه[5]، فقد شبّه الظّلّ بالكنف، وحذف المشبّه به وجاء بشيء من لوازمه، وهو الإدخال فيه على سبيل الاستعارة المكنيّة، وهي معبّرة عن أقصى معاني المتعة

(1) الشِّرْبينيّ، السِّراجُ المُنير: 1/311.
(2) البقاعي، نظم الدُّرر: 5/307، والشِّرْبينيّ، السِّراجُ المُنير: 1/311.
(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 2/338.
(4) بناني، سورَةُ النِّساءِ دِراسَةٌ بَلاغِيَّةٌ تَحْليلِيَّةٌ: 2/502.
(5) الشّيخلّي، القرآن الكريم في الإعجاز: 2/370.

والحماية واللّذة بالنّعمة، وإذَا كان الظّل عِبَارَةً عن الرَّاحَة؛ كَانَ كِنَايَةً عن الْمُبَالَغَةِ العَظِيمَةِ في الرّاحة، وفي هذا المضمار، يقول الرّازيّ: "وَاعْلَمْ أَنَّ بِلَادَ الْعَرَبِ كَانَتْ فِي غَايَةِ الْحَرَارَةِ، فَكَانَ الظِّلُّ عِنْدَهُمْ أَعْظَمَ أَسْبَابِ الرَّاحَةِ، ولِهَذَا الْمَعْنَى جَعَلُوهُ كِنَايَةً عَنِ الرَّاحَةِ"[1].

بديعُ الجِناس بالصِّفَة المُشْتَقَّة:

بيان حُسْنِ الظِّل الظّليل، والمتعة بانبساطِه واعتِداله

فقوله ﴿ظِلًّا ظَلِيلًا﴾: جِناسُ اشتقاقٍ، و﴿ظَلِيلًا﴾ صفةٌ مشتقَّة من الظِّلِّ؛ لتأكيده[2]؛ للدَّلالة على بلوغه الغايةَ في جِنسه[3]، فهُوَ مِنْ تَمَام مَحَاسِنِ الجَنَّاتِ؛ لأنَّ الظِّلَّ إنَّمَا يَكُونُ مع الشَّمس، وذَلِكَ جَمَالُ الجنّات ولذّة التنعّم برُؤيَةِ النُّور مَعَ انتِفَاءِ حَرِّهِ، ووُصِفَ بالظَّلِيلِ وَصفًا مُشتَقًّا مِن اسم المَوصُوفِ للدَّلَالَةِ عَلَى بُلُوغِهِ الغَايَةَ في جِنسِهِ، فهو متّصلٌ لا فُرَجَ فيه، منبسطٌ لا ضيقَ معه دائمًا، لا تصيبُه الشَّمس يوماً ما، ولا حرَّ فيه ولا بردَ، بل هو في غاية الاعتدال[4]، والعربُ يَأْتُونَ بِمِثلِ هَذَا الوَصفِ بِوَزنِ فَعِيلٍ: كما هو الحال هُنَا، ومنه قَولُهُمْ: دَاءٌ دَوِيٌّ، ويَأْتُونَ بِهِ بِوَزنِ أَفعَلَ: كَقَولِهِمْ: لَيلٌ أَلْيَلُ ويَومٌ أَيوَمُ[5]، والمُراد في هذه الآية إمَّا حقيقته، وإمّا أنَّه إشارةٌ إلى النِّعمة التَّامة الدَّائمة، فيكون من قبيل الكِنايَة[6]، فإن قيل: أفي الجنَّة بَرْدٌ أو حَرٌّ يحتاجون معه إلى ظِلٍ؟ فالجوابُ: أن لا، وإنَّما خاطَبَهم بما يَعْقِلُون مثله، كقوله: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾﴾ [مريم: 62] وجوابٌ آخرُ: وهو أنَّه إشارةٌ إلى كمال وَصفِهَا، وتمكين بنائِها، فلو كان البردُ أو الحرُّ يتسلّطُ عليها، لكان في أبنيتها وشجَرِها ظِلٌّ

(1) الرازي، مفاتيح الغيب: 10/108.
(2) الزَّمَخْشَرِيّ، الكَشَّاف: 1/523، والبَيْضاوِيّ، أَنْوارُ التَّنْزيل: 2/79، وأبو السّعود، إرْشادُ العَقْلِ السَّليم: 2/192.
(3) ابْنُ عاشور، التَّحْريرُ والتَّنْوير: 5/90.
(4) البقاعي، نظم الدُّرر: 5/307.
(5) ابْنُ عاشور، التَّحْريرُ والتَّنْوير: 5/90.
(6) النّسفيّ، مدارك التنزيل: 1/231، والآلوسّي، روح المعاني: 3/58.

ظَليلٌ[1]، يُتَّقَى به من الحرّ، ويُحْتَمَى به من القرّ، وذلك بديعُ صنع اللّه الّذي لا يعجزه شيءٌ في الأرض ولا في السّماء، والّذي أعدّ لعباده الصّالحين، ما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

الخلود والدَّوام:

الدَّوامُ هو استمرار البقاءِ في جميع الأوقاتِ، يُقال: دام الشَّيءُ إذا امتدَّ الزَّمان عليه[2]، ولا يقتضي أن يكونَ في وقتٍ دون وقتٍ؛ ولهذا يُقال: إنَّ اللّه لم يزل دائِمًا ولا يزال دائِمًا، والخلودُ هو استمرارُ البقاء من وقتٍ مُبْتَدإٍ؛ ولهذا لا يُقال: إنَّه خالدٌ كما إنَّه دائم، والخلودُ يقتضي طولَ المُكث كَقَوْلِهم للأيام: خَوالد؛ وذَلِكَ لطول مكثها لَا للدّوام[3]، وفلان خَلَدَ في الحَبس، ولا يقتضي ذلك دوامُه فيه، ولذلك وُصِفَ سبحانه بالدَّوام دون الخلود، إلّا أنَّ خلود الكفَّار في النَّار المُرادُ به التَّأبيدُ بلا خلاف بَينَ الامَّة[4]، ومعلوم أنّ حبّ البقاء في هذه الحياة الدّنيا، أمرٌ فطريٌّ مغروس في جبلّة الإنسان، لذلك استطاع إبليس بمكره وزيغه، أن يخدع آدم عليه السلام، وينجح بدهائه في إخراجه من جنّة الاختبار؛ لأنّه دخل عليه من مدخل نفسيّ لا يقاوم، وهو حبّه للخلود والبقاء، فانصاع لإغوائه وعصى أمر ربّه، ونسي ما ذكّره به، قال تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾﴾ [طه: 120 121].

الأبد والأمد:

الأمدُ: الغاية، تقول بَلَغَ أَمَدَهُ؛ أي: غايتَه، والأمدُ والأبَد مُتقاربان، لكنَّ الأبد عبارةٌ عن مُدَّةِ الزَّمان الّتي لا حدَّ لها ولا تَتَقَيَّد، يُقال: أبد الآبدين؛ مَعْنَاهُ دهر الدَّاهرين، وعصر البَاقِينَ؛ أَي: يبقي مَا بَقِي دهر وداهِرٌ[5]، ولا يقال أَبَدُ كذا، والأمد مُدَّةٌ لها حدٌّ مجهول إذا

(1) ابْنُ الجَوْزيّ، زادُ المَسير: 2/113.
(2) المَنَاويّ، التَّوقيف، ص: 167.
(3) الكفوي، الكليات، ص: 414.
(4) العَسْكَرِيّ، الفُروقُ اللُّغَويَة، ص: 118.
(5) الكفويّ، الكليات، ص: 32.

أُطْلِقَ، وقد ينحصر فيُقال أَمَدٌ كذا، كما يُقال زمن كذا، فالأمدُ يُقال باعتبار الغاية[1]، ويعبّر بالأمد مجازا عن سائر المدّة، وهو المنتهى من الأعمار، يقال: ما أمدك؟ أي منتهى عمرك، وفي القرآن بمعنى المدّة عموما: ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحديد: 16][2]، أو بمعنى المدى الطّويل، كما في قوله تعالى: ﴿أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّيٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾﴾ [الجنّ: 25].

الظلّ والفيء:

والظّلّ معناه في اللّغة: السّتر، يقال: لا أزال اللّه عنّا ظِلَّ فلان، أي: ستره لنا، ويقال: هذا ظلّ الشّجرة، أي: سترها وتغطيّتها[3]، ومعنى الفيء: الموضع الّذي تكون فيه الشّمس ثمّ تزول عنه، لأنّه عاد إلى مثل الحال الّتي كان عليها قبل أن تقع فيه الشّمس[4]، قال ابن قتيبة: "يذهب النّاس إلى أنّ الظّل والفيء بمعنى واحد، وليس كذلك، بل الظّل يكون غدوة وعشيّة، والفيء لا يكون إلّا بعد الزّوال، فلا يقال لما قبل الزّوال فيء، وإنّما سمّي بعد الزّوال فيئا، لأنّه ظلٌّ فاء من جانب المغرب إلى جانب المشرق، والفيء الرّجوع[5]، وقيلَ الفَيْءُ بالعَشِيِّ، والظِّلُّ بالغَداةِ، فالظِّلُّ ما كانَ قبل الشّمس، والفَيْءُ ما فاءَ بعدُ، وقالوا ظِلُّ الجَنَّةِ، ولا يُقالُ فَيْؤُها، لأنّ الشّمس لا تُعاقِبُ ظِلَّها، فيكون هُناكَ فَيْءٌ، إنّما هي أبداً ظِلٌّ، ولذلك قالَ اللّه ﷻ ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرّعد: 35]، أراد وظِلُّها دائِمٌ أَيْضًا"[6].

(1) المَنَاويّ، التّوقيف، ص: 61.
(2) الزّبيديّ، تاج العروس: 7/391.
(3) الأنباريّ، الزّاهر: 2/68.
(4) الأنباريّ، المصدر نفسه: 2/68.
(5) الفيوميّ، المصباح المنير: 1/46.
(6) ابن سيده، المحكم: 4/10.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السابع، سورة النساء من الآية 24 إلى الآية 114
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1444هـ - 2023م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2023م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة النساء من الآية 24 إلى الآية 114 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2023.
مج. 7 ، 804 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-59-0
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 7 : سورة النساء من الآية 24 إلى الآية 114.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-798-59-0
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-5066600 بتاريخ 2023/03/16م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»